الأثاث في الغرفة الوردية
قديم (فينتاج) وبضمّ المقعد
المصنوع على شكل حذاء
نسائي عالي الكعب الذي
صمّمته ونفذته جيرالدين بريور.
أما الأعمال الفنية فهي لمارك
غراندييه وداميان بروتييه

شغب الألوان

يشهد منزل مصممة الديكور والأثاث جيرالدين بريور الباريسي الأنيق على موهبتها الفريدة في الجمع بين اللامألوف والراقي في عالم الألوان

تصوير FRANCIS AMIAND

بقلم CHRISTINE VAN DEEMTER

"زرقة هذا البهو تملؤه حياةً وتستدعي أجواء السفر والاستكشاف"

في الصورة أعلاه ستائر صفراء تلتقي باللون الوردي من Création Metaphor والأنوار المعلّقة على الجدار من تصميم بيا غيديتي كريبا لـLumiL. من اليمين مصممة الديكور والأثاث جيرالدين بريور. استلهم تصميم هذه القطعة أسدال الصفحة، والتي تضمّ الكتب، من عقد خاص بأم بريور. في الصفحة المقابلة السجادة والستائر ودرجة لونها الأزرق ابتكرتها مخيّلة بريور

لن نبالغ إن قلنا إن جيرالدين بريور لا تخاف مطلقاً من التلاعب بالألوان والجمع بينها في تصاميمها للديكورات الداخلية والأثاث. فما أن تخطو بضع خطوات داخل شقتها الباريسية الأنيقة حتى تجد نفسك مغلّفاً بعوالم من الألوان الثرية بزرقتها السماوية جنباً إلى جنب مع الأصفر النابض بالحياة، والبرتقالي بزهوه الدافئ، واللون الوردي الرائج الشهير باسم 'وردي الألفية'. وليس صعباً التعرّف إلى الأسلوب الفريد للمصممة صاحبة صالة عرض ووكالة التصميم 'روح أبسولو' في أي مكان تضع عليه بصماتها وكذلك في إبداعاتها لتصاميم المنازل الفاخرة والمميّزة لقائمة لا يستهان بها من العملاء البارزين – من بينهم أفراد من العائلة المالكة السعودية، وعائلة كينيدي في نيويورك، والمشاهير القاطنون في باريس، ولندن، وجنيف. بيد أن جماليات ذائقتها الإبداعية تتجلى بأبهى صورها في منزلها الخاص، القريب من قوس النصر الذي تقطن فيه مع زوجها وبناتها الثلاث. وتصف هذا الملاذ الأنيق قائلةً: «اشترينا هذا المنزل منذ ست سنوات من أسرة كانت تعيش متنقلةً ما بين باريس ولوس أنجليس». وتضيف قائلةً: «أما بنايته فيعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٨٧٨ وكانت سكناً للعديد من السياسيين». وقد أسرتها الأجواء النابضة بالحياة في المنطقة المحيطة بمنزلها، كما أتاح لها قربه من سوق شارع بونسوليه شراء الفواكه والخضروات الطازجة، والخبز والجبن والزهور اليانعة.

وقد أدركت بريور فور أن خطت داخل هذه الشقة أنها المكان المثالي الذي سيتيح لها تهيئة منزل دافئ وحاضن لعائلتها، والاستفادة من أسلوبها المعروف بألوانه المتنوعة المفعمة بالحيوية وما يتميز به ذلك المنزل من خصائص النمط الهوسماني التقليدي الفرنسي في البناء والذي يتجلى في أرضياته الخشبية المجرية، والقوالب، والمدافئ التي استهوت بريور على الفور. لذا شمّرت فوراً عن ساعديها لإعادة تصميم هذا المنزل، وهي عملية استغرقت ثمانية أشهر وسارت كما تقول «مثلما خططت لها تماماً».

وإذا ما حالفك الحظ يوماً بزيارة هذا المنزل، ستدرك فور أن تدلف إلى الداخل متجاوزاً الباب الأمامي أن بريور امرأة

في اتجاه عقارب الساعة
الغرفة الزمردية هي المساحة
التي تفضّلها جيرالدين في
منزلها. الأنوار الزجاجية
المعلّقة على الجدران تضيء
الدرب من المدخل وصولاً
إلى بقية غرف المنزل. في
غرفة الطعام كست الجدار
ألواح من الألمنيوم كانت في
الماضي جزءاً من واجهة
مدرسة بوردو للفنون

متفوقة في فن اللامألوف – وبارعة في تغليف المساحات بمزيج غير تقليدي من الألوان. فجدران بهو الاستقبال مطلية بإحدى درجات الأزرق الغنية الدافئة التي ابتكرتها بريور بنفسها. ولم تُقصر استخدام الأزرق على الجدران فحسب، بل أيضاً السجادة والستائر وإطارات النوافذ وأريكة هنريو إيه سي، والتي تتألق كلها باللون ذاته، ما يرسم مشهداً متلاحماً ويولّد أجواءً دافئةً. بيد أن هذه الجرأة الزرقاء لم تنتصب بمفردها في هذا المشهد البديع بعدما أقرنتها باللون الوردي الناعم والمرهف عبر سجادة صوفية ومقاعد ذات أذرع من المخمل الوردي – ثم يأتي ضيف ليفاجئ الجميع قابعاً في إحدى الزوايا: تمثال لفهد ضخم من الخزف. أما زجاج النوافذ الأصلي المُعشق فقد نجحت في إعادته لسابق مجده الغابر، وطلائه بطبقات بعضها فوق بعض بلون العنبر. وتجدر الإشارة إلى أن شغف هذه المبدعة بالحياة المفعمة بالألوان يعود الفضل له إلى جدتيها؛ اللتين كانت إحداهما عاشقة للتألق بالإكسسوارات البراقة بينما اعتادت الأخرى اصطحابها أثناء طفولتها إلى عروض الأزياء الخاصة. وهي تختار هذه الألوان وفق «حدسها ومشاعرها». وتصف بريور هذا التصميم قائلةً: «زرقة هذا البهو باعثة للحياة، وتستدعي أجواء السفر، والاستكشاف». وتضيف: «ولكن في رأيي، ينبغي ألّا يظل أي تصميم ثابتاً كما هو مدة طويلة».

ورغم تنوع لوحة الألوان وتباين الطابع الشخصي في تصميم ديكورات هذا المنزل، تتناغم جميع الغرف وتتآلف لكي ترتبط في النهاية بالرؤية التخيلية نفسها. ويتضح ذلك من خلال غرفة المعيشة التي يُفضي إليها بهو الاستقبال فنجدها تكتسب نغمات اللون الوردي وتتماشى تماماً مع سائر الألوان. فالجدران والسجاد وبعض مختارات من الأثاث جاءت مخضبة باللون الوردي مع اختيار اللونين الأصفر الساطع والأحمر الهادئ هذه المرة لإبرازه. وقد تعمّدت وضع مقعد منحوت على هيئة حذاء بكعب عالٍ مبتكر الشكل، يعود إلى سنوات الثمانينيات، كقطعة لافتة للأنظار، وكانت قد ابتاعته من سوق البضائع المستعملة 'بوس دي ديزاين' في باريس، المخصصة لبيع الأثاث المصمم خلال خمسينيات القرن الماضي حتى سنوات القرن الحادي والعشرين. تقول بريور: «يضفي اللون الوردي الجمال والترف على أي شيء»، مضيفةً: «وهو لون يتميز بالنعومة والرقة». وقد فَكَرَتْ في ابتكار توازن مع هذا اللون المرهف فوضعت ثلاث منحوتات لنملات عملاقة –من إبداع المثال مارك غاسييه– لتزحف على الحائط، وخزانة نحتية للكتب لتربط بين جانبيّ الزاوية الوحيدة. وعن ذلك تقول: «أعشق خزانة الكتب هذه التي تعبر عن ذوقي، وتصميمها الذي استلهمته من إحدى قلائد والدتي». ومن ناحية أخرى، تنتشر في أرجاء المنزل بدائع الفنون، والأعمال الفنية الحديثة جنباً إلى جنب مع لوحات تعود إلى القرن التاسع عشر محاطة بأطر ذهبية. وتشير إلى هذه المقتنيات قائلةً: «جميع قطع هذا المنزل ذات أهمية كبيرة بالنسبة إليّ».

> ينبغي ألّا يبقى أي تصميم ثابتاً كما هو مدة طويلة

وباستكمال التجول في أرجاء هذا المنزل البديع، يبرز اللون الأصفر على حين غرة، ومن جديد في غرفة الطعام، حيث الجدران المتوهجة والسجادة الغرافيكية الزرقاء من تصميم صالة عرض 'روح أبسولو' تغري العائلة بالجلوس والاجتماع لتناول الطعام. وتصف بريور هذا اللون قائلةً: «يعدّ الأصفر لوناً خاصاً بالصداقة والقوة. لذا تشع هذه الغرفة بالبهجة والإشراق». ولكنها تفضل من بين غرف المنزل جميعاً غرفة نومها الخاصة المطلية بلون الزبرجد الأخضر – والتي تستحق حتماً الدراسة نظراً لأجوائها المريحة المترفة، والغنية بالأقمشة المخملية، والإحساس، واللمسات النحاسية. وتصفها قائلةً: «تتميز هذه الغرفة بأجوائها المريحة والمشجعة على تبادل الأحاديث»، مضيفةً أن «اللون الأخضر يعدّ أحد الألوان المنعشة الباعثة للطاقة. كما أنه لون الأمل والحظ السعيد». وهي أجواء رائعة تستمر في التدفق لتصل إلى قاعة الحمام الرئيسي، حيث البلاط الأخضر المموج والسقف المغطى بورق الحائط المطبّع بالأوراق الخضراء الوارفة التي تعكس سحر المحميات الاستوائية.

ونظراً لعملها لسنوات في منطقة الشرق الأوسط، تشعر بريور بارتباط عميق بها. وتصف شغفها بالمنطقة قائلةً: «دائماً ما يلهمني النور في الشرق الأوسط والعطور والألوان – وسرعة الأحداث! وأشعر باحترام بالغ للثقافة والاهتمام بالفنون الرائدة». وفي هذا الصدد، يعتزم معرض 'روح أبسولو' تنفيذ العديد من المشاريع في المنطقة، بما في ذلك وضع تصاميم لفنادق في دبي والجزائر. وهي أماكن ستكون بلا شك خير شاهد على إبداعات بريور وتفرّدها بحبّ المغامرة الذي يضفي الترف والأناقة على أي شيء تلمسه بأناملها، والذي يظهر بجلاء في حياتها التي سكبت عليها بصمتها المميزة والتي يمكن اختصارها في بضع كلمات: «اللامألوف بجميع الألوان». □